

أحبائي الملكيين حيثما كنتم في أنحاء أميركا:

المسيح قام! حقًا قام!

منذ عدد من السنين اكتشف أحد مستشفيات مدينة نيويورك اكتشافًا بسيطًا، لكن غير عادي: كان بعض الأطفال المولودين حديثًا يبكون في الحضانة، فأفلقوا راحة باقي الأطفال وحملوهم على البكاء. فاقترح بعض المشرفين على إدارة المستشفى إذاعة موسيقى خلفية خفيفة لتهدئتهم، لكن عبثًا، لأن الرضع لم يعتادوا سماع الموسيقى. حينئذ اقترح أحدهم تسجيل خفقات قلب إحدى الأمهات وإذاعتها على الجهاز الصوتي الداخلي. فكان لها مفعولٌ سحريٌّ فوريٌّ، لأن الأطفال اعتادوا سماع هذه النبضات قبل أن يولدوا. وكان الصوت يوحى إليهم بالطمأنينة والحب. فكفوا عن البكاء واستغرقوا في نوم هادئ.

وهذا يحملنا على التساؤل: ما هي الموسيقى الخلفية التي تهدئ من روعنا في الحياة؟ كلنا نعلم أننا مائتون لا محالة، وذكر الموت يقض مضجع بعض منا. لذا علينا أن نستمع إلى موسيقى خلفية تنقل إلينا خفقات قلب الله. فهي توحى إلينا بمحبته ومغفرته. ونجد هذه الموسيقى في الإنجيل الذي هو أروع بشرى! إنما علينا أن نتخذ ما يلزم من الوقت لنسمع صوت المخلص، الذي كثيرًا ما يطعنى عليه ضجيج العالم.

إننا نجد خفقات قلب الله في يوحنا (3: 16): "أجل، لقد أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه، وحيدَه، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية." كما نجدها في قول الرب يسوع: "أنا القيامة والحياة."

إن كان ذكر الموت يُقلقنا، فلنستمع إلى خفقات قلب الرب يقول: "إني منطلق لأعد لكم مكانًا لتكونوا أنتم أيضًا حيث أكون... ولأني حيي فأنتم أيضًا ستحيون." سنموت جسديًا، لكننا مهَيَّأون على أكمل وجه لحياة أبدية.

إن الموسيقى الخلفية التي يسمعها كثير من الناس في هذا العالم تقول: "كلوا واشربوا وامرحوا، فإنكم غداً تموتون." لكن خفقات قلب الله تُسمعنا نغمًا مختلفًا:

* المسيح قام!

* غداً لن تموتوا، بل ستحيون إلى الأبد.

* غداً تأتي القيامة العامة.

* غداً سنلتقي مع الأحياء الذين سبقونا.

* غداً الدينونة. غداً السماء أو الجحيم.

إذن استعدوا للقاء الرب. أفلعوا عن الشر وأحيوا.

فالله يدعوكم إلى أن تكونوا نورَ العالم وملح الأرض.

إنّ الموسيقى الخلفيّة التي يجب أن نسمعها هي التي نرتّم فيها بنشيد القيامة المجيدة، في أحد الفصح وطوال الزّمن الفصحّي: "المسيح قام! حقًا قام!" إنّنا نؤمن بالمسيح وسنقوم معه. لذا لا نملّ من التّرنيم بنشيد الظفر مرارًا وتكرارًا، جِدَلين، متهلّلين. فلنجعل من هذا النّشيد موسيقى خلفيّة لحياتنا كلّها:

"المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت. ووهب الحياة للذين في القبور." إنّ صوت الله ليس مَوْتًا، بل حياةٌ. ليس حُزنًا بل فرحٌ. ليس هزيمةً بل انتصارًا. وكلّ أناشيد الفصح التي نرتّم بها تردّد فرحتنا:

- إنّ فصحنا المسيح الفادي قد ظهر اليوم:
- فصحًا شريفًا
- فصحًا جديدًا مقدّسًا
- فصحًا سرّيًا
- فصحًا كامل الوقار
- فصحًا عظيمًا
- فصحًا للمؤمنين
- فصحًا فاتحًا لنا أبواب الفردوس
- فصحًا مقدّسًا لجميع المؤمنين
- فصحًا نصافح فيه بعضنا بعضًا بمحبّة
- فصحًا نصفح فيه لمبغضينا عن كل شيء

ختامًا أتمنّى أن يرافقكم جميعًا فرحُ المسيح الظّافر الممجّد، وأن تشعروا دائمًا بحضوره في حياتكم. كما أصلي لأجلكم جميعًا وأذكركم بنوع خاصّ فلي هذا الموسم المُحيي المفعّم بالفرح. المسيح قام!

خادمكم في المسيح النّاهض

✠ نيقولاوس

المطران نيقولاوس سمرا
راعي أبرشيّة نيوتن